SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches (JISTSR)

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

WhatsApp: 0060178330229



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد 6، العدد 2، أبريل 2020م

e-ISSN: 2289-9065

DOCTRINE DEVIATIONS IN THE INTERPRETATION OF MODERNISTS: MOHAMMAD SHAHROUR AS A MODEL

الانحرافات العقدية في تفسير الحداثيين: محمد شحرور أنموذجًا

يوسف عبدالحميد العوضي

Yousef Abdul Hameed Al Awadhi

ysffmo@gmail.com

طالب دكتوراه في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا – كلية معارف الوحي والتراث – ماليزيا

2020م – 1441هـ

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/11/2019
Received in revised form 1\12/2019
Accepted 30/2/2020
Available online 15/4/2020
Keywords deviations, doctrine, interpretation, modernists, Mohammad Shahrour

Abstract

Modernist thought is one of the thoughts that are alien to Islam, as it is a Western doctrine that resulted from the waste of Western man for centuries, due to the spiritual vacuum he suffered due to the distortion of what he embraced of religions, so he decided to disbelieve in all religions and all that is old and inherited, and Arab modernity came and imported Those ideas and I tried to spread them, in an effort to spread material, atheistic and pornographic ideas, under a religious cover and in the name of interpretation and reason, and Mohammad Shahrour was one of those who adopted this doctrine, and published those ideas explicitly in his books, and this research collected some of the most important nodal deviations in the interpretation of Mohammad Shahrour As well as misguided opinions on th Believing and sound adopted by the broadcast community to inject poison with honey, The researcher used in this research the analytical and critical approaches to study the method of Mohammad Shahrour and his contractual deviations in interpretation, and mentioned examples of his interpretation, and some of his deviant views that contradict the Islamic belief, and the most important results of this research are that the modernists did not have the tools of interpretation and diligence, and its conditions were not met, as well as Their aberration in belief led them to cite atheism and heretics in their interpretation of the Qur’an.



ملخص البحث

إن الفكر الحداثي من الأفكار الدخيلة على الإسلام، فهو مذهب غربي نتج عن تيه الإنسان الغربي قرونًا طويلة، وذلك لما عاناه من الفراغ الروحي بسبب التحريف الذي وقع على ما اعتنقه من أديان، فقرر الكفر بجميع الأديان وكل ما هو قديم وموروث، وأتت الحداثة العربية فاستوردت تلك الأفكار وحاولت نشرها، وذلك سعيًا في نشر الأفكار المادية والإلحادية والإباحية، وذلك تحت غطاء ديني وباسم التفسير والعقل، وكان محمد شحرور ممن تبنوا هذا المذهب، ونشر تلك الأفكار بشكل صريح في كتبه، وقد جمع هذا البحث بعض أهم الانحرافات العقدية في تفسير محمد شحرور، وكذلك الآراء الضالة عن الاعتقاد السليم والتي يتبناها ويبثها في المجتمع ليدس السم بالعسل، وقد استخدم الباحث في هذا البحث المنهجين التحليلي والنقدي لدراسة منهج محمد شحرور وانحرافاته العقدية في التفسير، وذكر نماذج من تفسيره، وبعض آراءه المنحرفة التي تخالف العقيدة الإسلامية، وأهم نتائج هذا البحث أن الحداثيين لم يملكوا أدوات التفسير والاجتهاد، ولم تتحقق فيهم شروطه، فضلا عن زيغهم في العقيدة ما جعلهم يستشهدون بالملاحدة والزنادقة في تفسيرهم القرآن.

الكلمات المفتاحية: الانحرافات، العقدية، تفسير، الحداثيين، محمد شحرور

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آل بيته الطاهرين، وصحبه الغرّ المحجلين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وتكفّل بحفظه حيث قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[1]، فهو المعجزة الخالدة، والحجة الباقية إلى قيام الساعة.

وكان من الحكمة الربانية البالغة أن القرآن لم يفسّر كله، وإنما تفسير القرآن بالقرآن قليل، وكذلك تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن قليل، وذلك لشحذ العقول، وتبصير القلوب لتتدبر كلام ربها سبحانه وتعالى، وتستنبط منه أحكام دينها وتستدل عليها به، فكلٌ يجتهد بما فتحه الله عليه، ووفقه له.



إلا أنه من سالف الزمن ظهر من حاد عن الطريق السوي في التفسير، فقدم العقل على النقل، وأنكر الأحاديث الصحيحة، وصحح الضعيفة والموضوعة، ومنهم من حرف اللغة ومعاني الكلام، وكل ذلك نصرة لفرقة أو مذهب، والتاريخ اليوم يعيد نفسه، فقد ظهرت مجموعة من الناس ممن يفسرون القرآن تفسيرًا عقليًا بحتًا، فلم يقدموا العقل على النقل فحسب، بل قدسوا العقل وأعطوه مكانة ومهمة لا يقوى عليها، وأنكروا على إثره الأحاديث النبوية الشريفة، وخرجوا بتفاسير شاذة لا توافق شرعًا ولا عرفًا، واستقطبهم ضلاّل القوم وأتباع الأهواء والشهوات، واستقطبوا هم بدورهم الجهلة والعوام وأثروا بهم، مستندين بذلك على دعم غربي كبير، يرمي إلى التغلغل في علوم القرآن الكريم وأصول التفسير وشروطه وإسقاطها، حتى لا يبقى لهذا الكتاب قداسة، ويخوض فيه كل مترديه ونطيحة.

فخرج الكثير من الحداثيين أمثال جمال البنا ومحمد شحرور ومحمد أركون ممن قدموا تفاسير ضالة للناس، وفيها من الانحرافات العقدية والأخلاقية الشيء الكثير، وفي هذا البحث سيبين الباحث بين والانحرافات العقدية في تفسير محمد شحرور، وكذلك بعض آرائه الزائغة عن الاعتقاد السليم والفطرة السوية.

المبحث الأول: مدخل إلى البحث

المطلب الأول: أهمية علم التفسير

يستمد علم التفسير أهميته من أهمية القرآن الكريم وعلو مقامه في نفوس المسلمين، فهو الكتاب المقدس والمعجزة الخالدة والمرجع الأول لأمة الإسلام، وبما أن تفسير القرآن بالقرآن وتفسير النبي صلى الله عليه وسلم وتفاسير الصحابة لم تشمل القرآن كله؛ كان لزامًا المضي قدمًا في تفسير آي القرآن العظيم وهذا ما سعى علماء الإسلام منذ القدم إلى تحقيقه من خلال كتب تفسير القرآن الكريم.

وبما أن القرآن الكريم أشرف الكتب فإن كل علم يتعلق به ينال هذا الشرف والأهمية، فعلم التفسير هو السبيل لفهم القرآن الكريم، ومما يدل على أهمية هذا العلم الرباني دعوة الله لتدبر آيته وفهمها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**كتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْك مُبارَك لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ ولِيَتَذَكَرَ أُولُوا الْأَلْبابِ**﴾[2]، وقوله جلّ وعلى: ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلي قُلُوبٍ أَقْفالُها**﴾[3]، وأيضًا قوله جلّ شأنه في أمره للنبي صلى الله عليه وسلم لتفسير القرآن وبيانه للناس: ﴿**وأَنْزَلْنا إِلَيْك الذِّكرَ**



لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ولَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4]، وقد أدرك الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أهمية التفسير وضرورته، فمن ذلك ما رواه الطبري عن ابْنِ مَسعود قال: «كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ، لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يُعْرَفَ مَعَانِيَهُنَّ وَالْعَمَلَ بِهِنَّ»[5]، وأيضا ما رواه رحمه الله عن مَسروق قال: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ «يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ، ثُمَّ يُحَدِّثُنَا فِيهَا، وَيُفَسِّرُهَا عَامَّةَ النَّهَارِ»[6]، ومنها ما رواه كذلك عن سعيد بن جبير قال: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَمْ يُفَسِّرْهُ، كَانَ كَالْأَعْمَى، أَوْ كَالْأَعْرَابِي»[7]، فهذه الآيات القرآنية الكريمة ومن ثم الآثار الواردة عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم كلها تدعو إلى فهم معاني القرآن وتدبره وتفسيره، وما ذلك إلا لأهمية التفسير النابعة من أهمية القرآن العظيم وفهمه كونه مصدر التشريع الأول والكتاب المقدس لأمة الإسلام، والذي هو سبيلهم لدعوة البشر لهدايتهم بتوفيق الله تعالى إلى صراطه المستقيم ودينه الحنيف.

فالقرآن هو القول الثقيل العظيم الذي ألقي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يليق بهذا الوصف أن يؤخذ بظاهره أو يمر على آياته مرور الكرام فقوله تعالى: ﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلا**﴾[8] "أي نوحي إليك هذا القرآن الثقيل أي: العظيمة معانيه، الجليلة أوصافه، وما كان بهذا الوصف، حقيق أن يتهيأ له، ويرتل، ويتفكر فيما يشتمل عليه"[9]، "وقيل: ثقيلا بمعنى أن العقل الواحد لا يفي بإدراك فوائده ومعانيه، فالمتكلمون غاصوا في بحار معقولاته، والفقهاء بحثوا في أحكامه"[10].

وبعد هذا الوصف الجليل للقرآن العظيم فلا يليق المضي عليه سردًا سريعًا وخاطفًا، بل يجب التأني في تلاوته التعمّق في معانيه واستنباط الأحكام منه، فهو ليس كغيره من الكتب وإنما هو تنزيل من لدن حكيم عليم أنزله القوي الأمين على سيد الخق أجمعين بلسان عربي مبين، فهو أولى العلوم وأشرفها، وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: "قد فتح الله علي في هذه المرة – أي من مرات الحبس — من معاني القرآن وأصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن أو نحو هذا"[11]، وهذا مع أن شيخ الإسلام لم ينشغل عنه بتوافه الأمور وإنما انشغل في الذب عن الدين ونصرته نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدًا، فكيف بمن انشغل عنه بسفاسف الأمور وحطام الدنيا!

ويمكن الزيادة على ما سبق على أهمية علم التفسير بالنقاط التالية[12]:



1. فهم كلام الله عزَّ وجلّ والمراد منه، وذلك لأنَّ القُرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى، والذي هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وبدون فهم المصدر التشريعي الأساسي فلن يستقيم للمسلم معرفة تعاليم الدين بالشكل الذي ينبغي أن يكون عليه حال المسلم.
2. استنباط الأحكام الفقهية من خلال الآيات، فالتفسير يضع القارئ في قلب الآية ويقوم بتحليلها له، بحيث يستطيع الخروج بالرأي الفقهي السليم.
3. يبين الآيات الناسخة والمنسوخة من خلال فهم للآيات اللاحقة زمنيّاً والتي نسخت ما قبلها تشريعًا أو حُكمًا أو تلاوَة، وعلم معرفة الناسخ والمنسوخ من أكبر أبواب علوم القرآن.
4. يعين على حفظ القرآن الكريم، لأن الحفظ مع الفهم الواضح لآيات القرآن الكريم يزيد القدرة على سرعة الحفظ، مع تثبيت الحفظ لأن القارئ يفهم به ما يحفظ.
5. علم التفسير يقود إلى تعلم بقية علوم القرآن، كعلوم اللغة، ومعرفة أسباب النزول والمتشابه والمحكم من التنزيل ونحوه.

ولعلم التفسير علاقة وطيدة ومباشرة بالعقيدة الإسلامية، كيف لا وموضوعه هو القرآن الكريم، مصدر التشريع الإسلامي الأول، فإذا لم يفهم النص كما ينبغي، أو حرف فهمه ليتوافق مع مذاهب وآراء فكرية معينة بقصد أو بغير قصد، كان انحرافا عقديا قد يوصل صاحبه إلى الكفر، فأصول الاعتقاد مأخوذة من القرآن الكريم، وتحريف تفسير القرآن يفضي إلى تغيير أصول الاعتقاد وتمييعها.

المطلب الثاني: مصطلحات البحث

وتحديد المصطلحات وتعريفها يعد فريضة موضوعية ومنهجية، فرضها تنوع الدلالات وتعدد المعاني للمصطلح الواحد[13]، فكلٌ يعرف المصطلح من الزاوية التي ينظر إليه منها، وبناء على الجو المحيط والخلفية الفكرية.

أولا: تعريف التفسير

1. التفسير لغَة: "الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِيضَاحِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْفَسْرُ، يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ"[14]، "فسر: الفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّمِّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه،



والتَّفْسيرُ مِثْلُهُ. ابْنُ الأَعرابي: التَّفْسيرُ والتأْويل وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً، الفَسْرُ: كَشْفُ المغَطّى، والتَّفْسير كَشف المراد عَنِ اللَّفْظِ المشْكل"[15].

2. التفسير اصطلاحًا: "التفسير: في الأصل هو الكشف، والإظهار، وفي الشرع: توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالةً ظاهرة"[16].

ثانيا: تعريف الإعتقادات

1. العقيدة لغة: " العَقْد: نَقِيضُ الحَلِّ؛ عَقَدَه يَعْقِدُه عَقْداً وتَعْقاداً وعَقَّده"[17]، " الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى شَدٍّ وَشِدَّةِ وُثُوقٍ"[18]، "والعَقْدُ: الضَّمانُ، والعَهْدُ، وعَقَدَ الحَبْلَ والبَيْعَ والعَهْدَ يَعْقِدُهُ: شدَّهُ"[19]، "والعقيدة: الحكم الَّذِي لَا يقبل الشَّك فِيهِ لَدَى معتقده، وَفِي الدّين: مَا يقْصد بِهِ الِاعْتِقَاد دون الْعَمَل كعقيدة وجود الله وَبَعثه الرُّسُل، والجمع عقائد"[20].

2. العقيدة اصطلاحا:

أ. "هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدِّين ما يُقْصَدُ به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبعث الرسل. وخلاصته: ما عقد الإنسانُ عليه قلبه جازما به فهو عقيدة، سواءٌ أكان حقا أَم باطلا".[21]

ب. "العقيدة تُطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شكٌّ، وهي ما يؤمن به الإنسانُ ويعقد عليه قلبَه وضميرَه، ويتخذه مذهبًا ودينًا يدين به؛ فإذا كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحًا كانت العقيدة صحيحة، وإن كان باطلاً كانت العقيدةُ باطلة كاعتقاد فرق الضَّلال".[22]

3. العقيدة الإسلامية: "هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصول الدِّين، وما أَجمع عليه السَّلف الصَّالح، والتسليم التام لله تعالى في الأَمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم."[23]

ثالثا: تعريف الحداثة

1. الحداثة لغَة: "الْحَاءُ وَالدَّالُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَوْنُ الشَّيْءِ لَمْ يَكُنْ. يُقَالُ حَدَثَ أَمْرٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، وَالرَّجُلُ الْحَدَثُ: الطَّرِيُّ السِّنِّ"[24]، "الحَدِيثُ: نقيضُ الْقَدِيمِ، والحُدُوث: نقيضُ القُدْمةِ، حَدَثَ الشيءُ يَحْدُثُ حُدُوثاً وحَداثةً، وأَحْدَثه هُوَ، فَهُوَ مُحْدَثٌ وحَديث، وَكَذَلِكَ اسْتَحدثه، والحُدُوثُ: كونُ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ، ومُحْدَثاتُ الأُمور:



مَا ابتدَعه أَهلُ الأَهْواء مِنَ الأَشياء الَّتِي كَانَ السَّلَف الصالحُ عَلَى غَيْرِهَا، الحَدَثُ: الأَمْرُ الحادِثُ المنْكَرُ الَّذِي لَيْسَ بمعتادٍ، وَلَا مَعْرُوفٍ فِي السُّنَّة"[25].

2. الحداثة اصطلاحًا: "مذهب فكري جديد، يسعى لهدم كل موروث والقضاء على كل قديم، والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات"[26].

المطلب الثالث: الحداثة الغربية والعربية

أولا: نشأة الحداثة في الغرب

وهي انسلاخ صريح وواضح عن كل قديم وموروث، وذلك للتجربة الغربية المريرة مع طغيان الكنيسة، وتحالفها مع السلطة الظالمة، وجشاعة الإقطاعيين، وتحريم العلم وقمع المفكرين، فالإنسان الغربي مر بمراحل عصيبة لم يثبت أمامها لضعف عقائده وبطلانها، حيث اعتنق الوثنية ثم لفظها، ثم قدس المسيحية حتى ثار عليها وسماها بعصور الظلام، فعشق الطبيعة ثم هجرها، وعشق الواقع ففر منه مذعورًا، فقرر الكفر بالله صراحًة، وحمل المادية التاريخية والجدلية ثم كفر بها، فقال: إن الفن للفن، وما لبث حتى كفر بذلك، فدعا إلى الحرية والإخاء والمساواة دعوة طلاء وغشاوة، حتى جاءت الوجودية فأزالت الطلاء والغشاوة، وجعلت الحرية فوضى والالتزام تفلتًا، والإيمان بأي شيء كفر، فلم يعد في حياة الإنسان الغربي إلا أن تنفجر كل هذه المذاهب انفجارًا رهيبًا يحطم كل قيمة، لتعلن يأسه وفشله في أن يجد أمنًا وأمانًا روحيًا وفكريًا، وجاءت الحداثة لتمثل هذا الانفجار الرهيب اليائس، انفجار الإنسان الذي لم يعرف الأمن في ذاته آلاف السنين، فجرب كل ما أوحت به الشياطين، جرب العلم والمال والطبيعة، فما أفادته بشيء، فكفر بها جميعًا، وعبر هذا الكفر بالحداثة[27].

وعن الحداثة الغربية وتركها لكل ماضٍ، ولو كان هذا الماضي قريبًا، والدعوة للانسلاخ عن الهوية يقول الحداثي (زيجمونت باومان): "حتى يكون المرء من أهل الحداثة لا بد أن يأخذ بالتحديث، وأن يعكف عليه ويفرضه، فلا يكفي للتحديث أن (يكون)، وأن تبقى هويته على حالتها الأصلية الكاملة، بل لا بدّ من أن يدخل عالم الصيرورة الدائمة، رافضًا الاكتمال والتعريف التام، فإذا حلت بنية جديدة مكان بنية قديمة باعتبارها موضة قديمة وسلعة منتهية الصلاحية، فإن ذلك لا يعدو أن يكون تسوية لحظية أخرى يعلم الجميع أنها حالة مؤقتة حتى إشعار آخر، فمن السمات الأصيلة



للحداثة أن يكون الشيء في أية مرحلة وفي كل الأوقات (ما بعد الشيء)، والإيمان المتنامي بأن التغيير هو الثبات الوحيد، وأن اللايقين هو اليقين الوحيد، إذ كانت الحداثة في المئة عام الماضية تعني محاولة الوصول إلى حالة نهائية من الكمال، أما الآن فإن الحداثة تعني عملية تحسين وتقدم لا حد لها، ومن دون وجود حالة نهائية في الأفق ومن دون رغبة في وجود هذه الحالة"[28]

وهذا يبين استمرار التيه لدى الإنسان الغربي، وذلك لما يعانيه من الفراغ الروحي الذي طالما بحث عنه، حتى وصل به الحال إلى الكفر به، وصارت الحداثة هي ضالته، ومع استمرار تيهه فلا يستبعد كفره بالحداثة قريبًا.

ثانيا: الحداثة العربية

الحداثة العربية ما هي إلا امتداد للحداثة الغربية، ومحاولة حثيثة لتطبيق النموذج الغربي على الحياة العربية والإسلامية، وذلك من خلال أفكار وتوجهات معينة، ليسود بها فكرٌ ضالٌ ظاهره فيه الرحمة وباطنه فيه الضياع والانحلال، ويعترف معتنقوا هذا المذهب بتبعيتهم الصريحة، وأنهم في ذلك مجرد إمعات تتبع الغرب، دون تعرضهم لما تعرض له الإنسان الغربي من ملابسات أدت به إلى اعتناق هذا المذهب، فالإنسان المسلم لديه من الكمال الروحي ما يكفيه ويجد فيه إجابات على تساؤلاته، وتاريخه الإسلامي حافل بالبطولات والعلم والعلماء، على عكس الانسان الغربي الذي عانى طيلة حياته من الفراغ الروحي، والاضطهاد الديني.

ومن اعترافات الحداثيين بتبعيتهم العمياء للغرب، ما قالته أنيسة الأمين حين قررت وقالت: "فالحداثة هي حداثة الغرب، نتاج تاريخ يقارب المائتي عام من التحولات والتغيرات والثورات، ونحن نتلقى أشكالها وتجلياتها المادية والفكرية والأخلاقية، دون أن نعيش الخضات التاريخية الكبرى التي أنتجت هذه الظاهرة العالمية، فالحداثة ارتبطت في نشأتها وفي مفهومها بالفكر الغربي، وهي تعبير عن التحول الحضاري في أوروبا وفي أمريكا وواقعهما التاريخي، وأن العالم لم يعرفها إلا من خلال استيراده الذي لا ينقطع لنظم الحياة الغربية".[29]



ثالثًا: المدرسة الحداثية في تفسير القرآن الكريم

وهي تلك المدرسة التي تبنى أصحابها فلسفات ومذاهب غربية حديثة، وحاولوا تطبيقها في تفسير القرآن الكريم، متجاوزين الأدوات العلمية التفسيرية والشروط الثابتة المسطرة عند أهل الاختصاص في هذا العلم، ومن أبرز أسماء هذه المدرسة الذين تعاملوا مباشرة مع الآيات القرآنية: محمد أركون، ومحمد شحرور، ونصر حامد وجمال البنا وغيرهم.

والناظر في التسلسل التاريخي لظهور هذه المدرسة، يجد أنها امتدادٌ للنواة الأولى، ابتداءً من المعتزلة، وصولا إلى المدرسة العقلية الحديثة ورجالها كجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، والسيد محمد رشيد رضا، ومحمد المراغي، إلا أن الحداثيين قد اتفقوا على بعض مبادئ المدرستين العقليتين القديمة والحديثة، وجاوزوهم وكانت لهم مبادئ وآراء جديدة، ومن بعض تلك الآراء المنحرفة والمغالطات العقدية التي يشترك فيها بعض الحداثيين:

1. إن الحرية الفنية تقتضي عدم التقيد بالصدق العقلي، ولا بتصوير الحقائق تصويرًا صادقًا، بل قد يتقول القرآن ما لم يحصل ولن يحصل.
2. إن تاريخ الأنبياء الوارد في القرآن لا ينبغي أن يؤخذ على أنه حقائق.
3. إن القصص القرآني قد يكون لتصوير واقع نفسي لا لحوادث حصلت، وأنه حرب أعصاب لا أقل ولا أكثر.
4. إن القرآن يشتمل على الأساطير، وما فيها من حوادث ملفقة أو مكذوبة، (إنكار للمعجزات).
5. إن مصادر القصص القرآني هي كتب الأديان الأخرى، والحكايات الشعبية والأفراد العاديين من الناس، والخلط والمزج بين عناصر القصص الشائعة في عدة أمم.[30]

كما وقعت المدرسة الحداثية في تفسير القرآن الكريم بانحرافات عقدية عديدة ومختلفة، وكان من آرائها أيضًا:

1. تقديم العقل على النقل.
2. استقلال العقل.
3. إنكار ما كان خارج الحس.
4. القول بنسبية الحقيقة.
5. تضييق الاستدلال بالسنة، وصولا إلى إنكار بعضهم لكثير منها.



6. تقديم المصلحة على النص.
7. تحريف الأحكام لتغير الزمان والمكان.
8. الاستدلال بالواقع على الحكم الشرعي.
9. إنكار الأحكام الشرعية بدعوى مخالفة المقاصد.
10. إخضاع المقاصد للواقع لا للنص.
11. الترخص واتباع الهوى، وتحريف اللغة.[31]

المبحث الثاني: محمد شحرور ومنهجه وانحرافاته العقدية في التفسير

تمهيد:

بعد الوقوف على أهمية علم التفسير، وعلى دخول الحداثيين في هذا العلم الشريف، متغافلين شروط المفسر وأدواته وآدابه، وأن مذهبهم الحداثي ما هو إلا مذهب مستورد من الغرب التائه والمستمر في تيهه، وذلك لما يعانيه من الفراغ الروحي، سيعرض الباحث في هذا المبحث أنموذجًا من نماذج الحداثيين المفسرين لكتاب الله تعالى، وهو محمد شحرور، وذلك ببيان ترجمته، ومنهجه وانحرافاته العقدية في التفسير، ونماذج من تفسيره، وبعض أفكاره الشاذه.

المطلب الأول: ترجمة محمد شحرور:

هو محمد ديب شحرور، ولد في دمش عام 1938م، سافر إلى الاتحاد السوفييتي ببعثة دراسية لدراسة الهندسة المدنية في موسكو عام 1959، وتخرج بدرجة دبلوم في الهندسة المدنية عام 1964م، ثم عين معيداً في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق عام 1965م حتى عام 1968م، ثم أوفد إلى جامعة دبلن بإيرلندا عام 1968م للحصول على شهادتي الماجستير عام 1969م، والدكتوراه عام 1972م في الهندسة المدنية اختصاص ميكانيك تربة وأساسات، وعين مدرساً في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق عام 1972م لمادة ميكانيك التربة، ثم أستاذا مساعداً، وافتتح مكتباً هندسياً استشارياً لممارسة المهنة كاستشاري منذ عام 1973م، ومازال يمارس الدراسات والاستشارات الهندسية في مكتبه الخاص في حقل ميكانيك التربة والأساسات والهندسة إلى أن توفي، قدم وشارك في استشارات فنية لكثير من



المنشآت الهامة في سوريا، وله عدة كتب في مجال اختصاصه تؤخذ كمراجع هامة لميكانيك التربة والأساسات، وتوفي في 21 ديسمبر 2019م في أبو ظبي.

بدأ في دراسة القرآن وهو في إيرلندا بعد حرب 1967م، وذلك في عام 1970م، وقد ساعده المنطق الرياضي على هذه الدراسة، واستمر بالدراسة حتى عام 1990م، حيث أصدر الكتب التالية ضمن سلسلة (دراسات إسلامية معاصرة) الصادرة عن دار الأهالي للطباعة والنشر في دمشق:

1. الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، عام 1990م.
2. الدولة والمجتمع عام 1994م.
3. الإسلام والإيمان منظومة القيم عام 1996م.
4. نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي فقه المرأة "الوصية – الإرث – القوامة – التعددية – اللباس" عام 2000م.
5. تجفيف منابع الإرهاب عام 2008م.

وصدر له عن دار الساقي في بيروت الكتب التالية:

1. القصص القرآني المجلد الأول: مدخل إلى القصص وقصة آدم، عام 2010م.
2. الكتاب والقرآن رؤية جديدة عام 2011م.
3. القصص القرآني المجلد الثاني: من نوح إلى يوسف عام 2012م.
4. السنة الرسولية والسنة النبوية رؤية جديدة عام 2012م.
5. الدين والسلطة قراءة معاصرة للحاكمية عام 2014م.
6. الإسلام والإيمان منظومة القيم عام 2014م.
7. فقه المرأة نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي عام 2015م.
8. أمُّ الكتاب وتفصيلها: قراءة معاصرة في الحاكمية الإنسانية تهافت الفقهاء والمعصومين عام 2015م.



أجريت معه مقابلات صحفية من عدة صحف ومجلات عربية وأجنبية يومية وشهرية ودورية تدور حول أبحاثه والأحداث الراهنة بوقتها، ومنها مجلة الإيكونيميست البريطانية، وصحيفة الراية القطرية، وصحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، ومجلة ديرشبيغل الألمانية، وصحيفة ديه فيلد الألمانية، ومجلة روز اليوسف المصرية، وصحيفة النهار اللبنانية، وصحيفة السفير اللبنانية، وصحيفة النور السورية، وصحيفة الاتحاد الإماراتية وغيرها.

وسجلت له قناة أوربت الفضائية حلقات تلفزيونية بثت على الهواء مباشرة (حضوري وعلى الهاتف) عام 2000م – 2001م، وذلك في 22 حلقة تلفزيونية كل منها حوالي ساعتين وأثارت ردود فعل كثيرة عربياً وعالمياً.

وقد دعي إلى بلدان عربية وأوربية وأمريكية، من قبل هيئات حكومية ومدنية وجامعات منذ عام 1993م، بصفته باحثًا ومفكرًا إسلاميًا، وطرح خلال هذه الزيارات منهجه وقراءته المعاصرة للقرآن، ونشرت له هذه الأبحاث في الدوريات والنشرات الصادرة عن هذه الهيئات، منها: مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية في نيويورك، وجامعة هارفارد، وجامعة بوسطن، وجامعة دورتماوث، ومؤتمر ميسا في شيكاغو 1998، وجامعة برلين 2001م، والمجلس الإسماعيلي في لندن 2002م، ومؤسسة روكفلر في بيلاجيو إيطاليا، ونادي العروبة في البحرين، ومركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، وجمعية التجديد في البحرين، والجمعية النسائية في البحرين، ومجلة مقدمات في المغرب، ومؤسسة عبد الرحيم بوعبيد في المغرب، ومجلس العلاقات الخارجية في ألمانيا، ومؤسسة كونراد آديناآور الألمانية في عمان، جامعة يال الأمريكية في تركيا.. وغيرها.[32]

هذه ترجمة محمد شحرور، ويتضح من هذه الترجمة عدة أمور:

أولا: لم يتأسس محمد شحرور تأسيسًا شرعيًا، وحتى دراسته الأكاديمية كانت أبعد ما يكون عن العلم الشرعي، أو حتى العلوم الإنسانية.

ثانيًا: بدأ بدراسة القرآن –كما يذكر- في ايرلندا عام 1970م، وهذا يعني على الأغلب أنه درّس نفسه بنفسه، ولا يعرف له شيوخ أصلا، وهذا في علوم الشريعة والقرآن خاصة لا يمكن، فمن كان شيخه كتابه كثر خطأه وقل صوابه.



ثالثًا: يتضح من خلال سيرته أنه قد فتحت له الأبواب في الدراسة والعمل، وذلك ربما لنبوغه في مجاله، إلا أنه دخل مجال التفسير وصار يُستقبل من كبرى الصحف والقنوات الغربية على أنه مفسر ومفكر إسلامي، لا على أنه متخصص في الهندسة وميكانيك التربة والأساسات، وهذا يوضح سبب الدعم الكبير الذي يتلقاه من تلك البلدان، وذلك لضربه الثوابت ومحاولته نخرها في تفسيره وكتبه ولقاءاته، فتلقفه الغرب وإعلامه وأظهروه ولم يظهروا من هو أعلم منه وأقدم في هذا المجال.

رابعًا: من الغريب أنه حاصل على الدكتوراه في مجال الهندسة وميكانيك التربة والأساسات، ولم يضع شيئًا فيما كتبه في مجال تخصصه الأصلي على الأقل في موقعه الإلكتروني، على الرغم من زعمه أن كتبه في تخصصه تعد مراجعًا في هذا المجال.

المطلب الثاني: الانحرافات العقدية في منهج محمد شحرور في التفسير

إن المنهج الذي يتبعه الحداثيون بشكل عام منهج مشترك بين العديد منهم، كما أنهم لم يأبهوا للشروط التي وضعها المختصون للتفسير، فغالبًا ما يتجاوزون أصول التفسير وشروط المفسر وأدواته وآدابه، وذلك بدعوى أن لكل أحدٍ الحق في تفسير كتاب الله، وأن المسلمين يحتاجون إلى تفاسير عصرية حديثة، وقراءة جديدة لكتاب الله، وكان منهج محمد شحرور في تفسيره كالتالي:

الفرع الأول: تبني الأفكار المادية والإلحادية والماركسية في تفسيره.

فقد اعتمد على تفسيره بشكل كبير على هذه المذاهب الفكرية، بل ويشهد على نفسه بذلك حين قال: "إن العلاقة بين الوعي والوجود المادي هي المسألة الأساسية في الفلسفة، وقد انطلقنا في تحديد تلك العلاقة من أن مصدر المعرفة الإنسانية هو العالم المادي خارج الذات الإنسانية"[33].

ومن ذلك أيضا قوله: "وخير من أول آيات خلق البشر عندي هو العالم الكبير تشارلز داروين، فهل عرف داروين القرآن؟ أقول: إنه ليس من الضروري أن يعرف، فقد كان داروين يبحث عن الحقيقة في أصل الإنسان، والقرآن أورد



حقيقة أصل الإنسان، فيجب أن يتطابقا إن كان داروين على حق، وأعتقد أن نظريته في أصل البشر في هيكلها العام صحيحة لأنها تنطبق على تأويل آيات الخلق"[34].

فكيف لنظرية داروين أن تنطبق مع القرآن! بل وحتى أبطلها العلم الحديث! ثم بدأ شحرور بموافقة نظرية داروين بأن الحلقة المفقودة في النظرية هي أن الإنسان والقرد هما سلف مشترك، وأن الإنسان في أصله قرد، فيقول: "إن آدم هو أبو الجنس الإنساني لا الجنس البشري، بمعنى أنه يبدأ التاريخ الإنساني الواعي بآدم، أما قبل آدم فكان ثمة صنف من المملكة الحيوانية يدعى البشر، وقد نفخ الله الروح في البشر فتحول إلى إنسان وتطور وتقدم، ولم ينفخ الروح في القرود فبقيت كما هي"[35].

ويقول أيضا: "إن أئمة المتقين في فرقان محمد صلى الله عليه وسلم هم من أئمة العلم المادي، وأئمة الناس الذين يؤمنون بالبينات المادية وذوي التفكير العلمي البعيد عن الخرافة"[36]، فلم يبق له سوى أن يصرّح بأسماء أولئك الأئمة الذين يتبعهم وهم ماركس وحزبه، وهذا بالنسبة للتصريحات، وأما التلميحات والإشارات فكثيرة أيضا، **ويرى الباحث** أن ذكر التصريحات يغني عن عرض الإشارات والتلميحات.

الفرع الثاني: تقديس العقل.

وهو أمر يشترك فيه الحداثيون ومن قبلهم، ابتداء من المدرسة العقلية القديمة وهم المعتزلة، وبعدهم المدرسة العقلية الحديثة والتي من أشهر رجالها محمد عبده ورشيد رضا وجمال الدين الأفغاني وغيرهم، ويبدأ ذلك بتوهم وجود تعارضٍ بين العقل والنقل، فينتج عنه تقديم العقل على النقل، وصولا إلى استقلالية العقل التامة وتقديسه وتقديمه على النص.

ويقول محمد شحرور في بيان منهجه الذي اتبعه في تفسيره وبعبارة صريحة: "إن الكون مادي والعقل الإنساني قادر على إدراكه ومعرفته، ولا توجد حدود يتوقف العقل عندها، ولا يعترف العلم بعالم غير مادي يعجز العقل عن إدراكه"[37]، فيعتبر العقل مصدر تشريع، وإن تناقض العقل مع النقل فيقدم العقل لأنه واقع مشاهد، وأما غيره فهو نقل لا ندرى مدى صحته بزعمه، هو اعتقاد كاعتقاد المعتزلة.



الفرع الثالث: إنكاره التفسير بالمأثور والسنة.

وهذا تجاوز صريح لأحد أثبت شروط التفسبر وأدواته، والتي إن وجد كان ملزمًا ولا يجوز الاجتهاد فيه، فيرى شحرور أن القرآن مكتفٍ ذاتياً، ولسنا بحاجة إلى الأحاديث النبوية، أو حتى تفاسير الصحابة والتابعين، ومن أراد بأخذها فهو من باب الإستئناس لا أكثر، فيقول: "إن التنزيل الحكيم هو كلام الله، فوجب بالضرورة أن يكون مكتفٍ ذاتياً، وهو كالوجود لا يحتاج إلى أي شيء من خارجه لفهمه، هذا لإيماننا واعتقادنا بأن خالق الكون بكلماته هو نفسه موحي التنزيل الحكيم بكلامه، وهو الله سبحانه وتعالى، لذا فإن مفاتيح فهم التنزيل الحكيم هي بالضرورة داخله، فلنبحث عنها داخل التنزيل الحكيم وبدون صحاح ومسانيد..إلخ وبدون قول صحابي أو تابعي، ويمكن سماع كل الأقوال والاستئناس بها، فإن أبجدية كلام الله هي فهم المصطلحات، والمنهج المعرفي في التعامل مع التنزيل الحكيم، حيث أن المعرفة أسيرة أدواتها، لذا فإن التنزيل الحكيم مطلق في ذاته، ونسبي لقارئه، ونسبيته تتبع تطور نظم المعرفة وأدواتها، وهذا ما نطلق عليه ثبات النص في ذاته وحركة المحتوى لقارئه، وهنا نعلم لماذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ممتنعاً عن شرحه إلا في الشعائر فقط"[38]، ولا يتوانى شحرور عن إنكار سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تعارضت مع مذهبه الحداثي، وهذا – إنكار السنة الصحيحة – عين الكفر.

الفرع الرابع: تحريف اللغة.

والعلم الوفير باللغة العربية من أولى أدوات المفسر وأولاها، ويستحيل تفسير القرآن دون العلم باللغة العربية ومقتضياتها، بل يجب أن يكون عالما بلغات العرب ومتمكنًا منها فلا يكفيه أن يعرف معنى واحد للألفاظ المشتركة فيفسره تفسيرًا آخر غير المراد بسبب جهله بالمعنى الآخر[39]، وقد قيل: (لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب)[40]، وقد تجاوز شحرور وغيره هذا الشرط، بل وحرفوا اللغة وأتوا بآراء شاذه لنصرة مذاهبهم، فيزعم شحرور أن القرآن خالٍ من الترادف، وليس فيه أي لفظ مترادف، وكل ما يقال عنه ترادف غير صحيح، بل إن لكل ما قيل أنه ترادف له معنى مختلف ومقصد آخر، وأن المترادفات ليست أكثر من خدعة[41].



"فقوله إن المترادفات ليست أكثر من خدعة، كلامُ متسرعٍ أو مكابر، أو كلام من لم يطلع، هذه الحقيقة الأولى، أما الحقيقة الثانية، فهي أن القراءة المعاصرة قد تسللت من معنى الترادف إلى باطل لا علاقة له بالترادف لا من قريب ولا من بعيد، وذلك أن الأئمة الذين أنكروا الترادف لم يزيدوا على أن قالوا ما معناه إن بين المترادفات فروقًا في الصفات، ومثال ذلك أن بين السيف والمهند والصارم والحسام فروقًا في الصفات، ولكنها جميعًا إنما تدل على الحديدة التي يكون بها القتال، ولم يقل أحد منهم أن الحسام غير المهند، والصارم غير السيف، وأما القراءة المعاصرة فقد تسللت من هذا الذي أجمع عليه أولئك الأئمة، إلى حكم مرتجل لا أصل له، فقالت (الترادف خدعة، والمترادفان متغايران)، فعليه القرآن غير الكتاب وغير الفرقان وخذ فأسًا وهات قطعًا"[42]، فاللغة العربية هي لغة القرآن والجرأة عليها واستخدامها دون تمكن منها في تفسير كتاب الله أمر قادح بمن تصدى لتفسير النص القرآني، وهذا يفضي إلى تغيير المعنى مما قد يوقعه في التحريف الذي يؤدي إلى تغيير الأحكام والعقائد خاصة ما يتعلق بصفات الله سبحانه وتعالى.

الفرع الخامس: إنكاره أسباب النزول.

أنكر شحرور أسباب النزول بعبارة صريحة حيث قال: "ليس للقرآن أسباب نزول"[43]، على الرغم من أنه من أهم علوم القرآن، وقد اعتنى بذلك المفسرون في كتبهم وأفردوا فيه تصانيف كثيرة، ومخطئ من زعم أنه لا طائل تحته لجريانه مجرى التاريخ، بل له فوائد منها وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، ومنها الوقوف على المعنى، فبيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني آيات القرآن الكريم، ومنها أنه قد يكون اللفظ عاما ويقوم الدليل على التخصيص فإن محل السبب لا يجوز إخراجه بالإجتهاد[44].

وأسباب النزول شرط لا يمكن الاجتهاد فيه، وذلك أن بعض آيات القرآن يستحيل فهمها دون معرفة أسباب النزول كالآيات الأولى في سورة المجادلة والتحريم مثلا، فلا يمكن تفسيرها دون معرفة مسبقة بسبب نزول هذه السورة.

الفرع السادس: الطعن في الصحابة رضي الله عنهم.

أما طعنة في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: إن جورج بوش أفضل من عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقال هذا الكلام في إحدى جلساته، فطرح أحد الموجودين سؤالاً واضحاً: أيهما أفضل، جورج بوش أم عثمان بن



عفان؟ وأجاب على السؤال بقوله: طبعاً جورج بوش أفضل، لأنه عندما استلم الحكم لم يعيّن أقاربه في الإدارات والوزارات ووظائف الدولة، ولم يعطهم من مال الدولة شيئاً بدون حق، بينما فعل عثمان بن عفان ذلك، وزرع أقاربه في المناصب الحساسة، وفتح لهم الأبواب لنهب مال الدولة، ولهذا فإنّ جورج بوش أفضل من عثمان بن عفان[45]، وهذا طعن صريح في صحابي جليل وأحد المبشرين بالجنة، وتفضيل جورج بوش الكافر مستحل دماء المسلمين وناصر الصهاينة واليهود على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأي ضلال وانحراف في الاعتقاد بعد هذا؟! وهذا إنكار منه لحديث العشرة المبشرين بالجنة، وإثبات بأنه منكر لأسباب النزول وجاهل بها، إذ لو كان عالما بها لعلم سبب بيعة الرضوان التي بايع الصحابة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يفروا حتى الموت، وذلك عندما أشيع أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قتلته قريش، وكانت هذه البيعة سببًا في رضا الله سبحانه وتعالى عن الصحابة رضوان الله عليهم، قال سبحانه: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**﴾[46]، فوا عجبي كيف يفضل شحرور الكافر الأصلي على من قامت بيعة الرضوان لأجله، ونال رضا الله أصاحب النبي صلى الله عليه وسلم حين أشيع قتله، فهذا زيغ عن الاعتقاد السليم في أصحاب النبي φ وفي تفسير كتاب الله.

المطلب الثالث: نماذج من تفسير محمد شحرور وضلالاته العقدية.

أولا: تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[47].

فسَّر شحرور هذه الآية واستدل بها على جواز الربا، وذلك في حال إقراض البنوك لذوي الفعاليات الاقتصادية الصناعية والتجارية والزراعية، والذين هم عصب الاقتصاد كشركات النفط والسيارات، وذلك بشرط أن لا يزيد على ضعف رأس المال في السنة الواحدة، وفي حال الزيادة يحق للمدين الامتناع عن دفع ما زاد عن الضعف.[48]

وقد أغفل شحرور أو تغافل عن سياسة التدرج في فرض الأحكام في الاسلام، ولم يقرأ قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ**﴾[49]، وهذه الآية نزلت في أواخر العهد المدني، أي هي من آخر الأحكام وأثبتها، فحلل شحرور كبيرة من الكبائر، ومن استحل حراما فقط كفر.



ثانياً: تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**يا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ باللهِ إنَّ الشِّرْكَ لَظُمٌ عَظِيمٌ**﴾[50].

فسَّر شحرور الشرك بشكل عام في هذه الآية وغيرها تفسيرًا جديدًا لم يسبقه أحد إليه لشدة زيغه، فقال: إن سكونية الفكر والفقه والتفسير من أول مظاهر الشرك الخفي عند العرب، حيث أعطوا الموروث صفة المطلق، وأن أكبر مظاهر الشرك هو سكونية الفكر، فالتخلف شرك والتقدم توحيد، ثم يكمل شحرور شرحه للشرك وأن المسلم حتى لا يشرك فعليه أن ينكر ظاهرة الثبات في كل شيء، وأن يؤمن بكل شيء متحرك، واستثنى من ذلك العبادات والحدود، وأي ثبات في غيرهما هو وقوعٌ في الشرك[51]، وهو بذلك يحرف مصطلح الشرك لينكر إشراك المشركين.

ثالثًا: تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾[52].

في تفسير شحرور لهذه الآية قسمها إلى قسمين، وجعل هذين القسمين حدين، فالحد الأول هو حد الكم، أي الحد الأدنى والأقصى للنكاح، حيث قال إن الحد الأدنى زوجة واحدة والحد الأقصى أربعة، والحد الثاني هو حد الكيف، أي نوع النساء في حالة التعدد[53]، "فجعل الإذن بتعدد الزوجات مقتصرًا على حالة أن تكون الثانية فالثالثة فالرابعة من الأرامل أو المطلقات، لا من الأبكار ومن شاء أن يتزوج أرملة أو مطلقة لها أولاد فعليه أن يتحمل إعالة أولادها فيما زعم وافترى على دين الله"[54]، وهذا تغيير لأحكام الله الثابتة والصريحة، باجتهادات لا سند لها، وحصر وتحريم للمباحات.

رابعًا: تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾[55].

استخدم شحرور هذه الآية ليفسر زينة المرأة وقسمها إلا اثنتين، فالزينة الأولى هي الزينة الظاهرة بالخلق، أي ما أظهره الله تعالى في خلقها، كالرأس والظهر والبطن والرجلين، وأن الله خلق الرجل والمرأة عراه، وأما الزينة الثانية فهي الزينة غير الظاهرة بالخلق، أي ما أخفاه الله في بنية المرأة وتصميمها، وفسرها على أنها الجيب والذي كما يقول هو ما بين الثديين وتحت الثديين وتحت الإبطين والفرج والاليتين، فأمرها الله بتغطيتها وسمح لها أيضا بإبداءها لمحارمها، لتصير فرجة للغادي والرائح منهم، فتظهر عارية أمامهم ولا حرج، ولا يحق لأحد منهم أن يمنعها، ومن أراد ذلك فلا يقل لها هذا حرام، بل



يقول هذا عيب، وعليها ألا تحرج من الظهور عارية لهؤلاء[56]، وكأنه يريد أن يصل للنظرية الإلحادية في أن العلاقة بين الناس علاقة جنسية بحته قائمة على الشهوة حتى بين الأم وولدها.

بعض آراء محمد شحرور المنحرفة في العقيدة

1. إنكاره للغيب:

أنكر محمد شحرور عالم الغيب، وزعم أنه لا يجود عالم غيب، وإنما هو ما لم يتوصل العلم الحديث له حتى الآن، أي أنه مع الزمن لن يكون هناك عالم غيب، فالعلم في تقدم وتطور دائم ومستمر، فيقول: "بدأت المعرفة الإنسانية بالتفكير المشخص المحدد بحاستي السمع والبصر، وارتقت ببلوغها التفكير المجرد العام، لذا كان عالم الشهادة يعني في البداية العالم المادي الذي تعرف عليه الإنسان بحواسه، ثم توسع ليشمل ما أدركه بعقله لا بحواسه، وعليه فإن عالم الشهادة وعالم الغيب ماديان، وتاريخ تقدم المعارف الإنسانية والعلوم هو توسع مستمر لما يدخل في عالم الشهادة، وتقلص مستمر لما يدخل في عالم الغيب، وبهذا المعنى يظهر أن عالم الغيب هو عالم مادي، ولكنه غاب عن إدراكنا حتى الآن لأن درجة تطور العلوم لم تبلغ درجة تمكن من معرفته"[57].

2. العرش والكرسي:

فيقول إن العرش هو أوامر الله ونواهيه ولا يحمل معنى مكانياً إطلاقاً، والكرسي هو معلومات رب العالمين، والعرش فوق الكرسي، إذ لا يمكن الأمر والنهي إلا في شيء يدخل ضمن معلومات الآمر والناهي.[58]

3. الناسخ والمنسوخ:

النسخ كما عرّفه تعالى في البقرة هو استبدال حكم ورد في رسالة سابقة بآخر أيسر منه في رسالة لاحقة، مثاله حكم الزنا بالرجم عند موسى تحول إلى جلد وتعذيب عند محمد صلى الله عليه وسلم، أي أن النسخ لا يكون إلا في الأحكام ولا يكون إلا بين الرسالات، فقد ينتقل بند من بنود شريعة ما كما هو إلى شريعة تالية، أو يتم تعديله، أو يجري إلغاؤه. أما في آيات التنزيل الحكيم فلا ناسخ ولا منسوخ.[59]

4. ملك اليمين:



هو علاقة طوعية بين رجل بالغ عاقل وامرأة بالغة عاقلة ليس فيها صهر ولا نسب ولا نية في الإنجاب والاستمرار، وتقتصر على ممارسة الجنس بين الطرفين، وقد تكون المرأة ملكاً ليمين الرجل فينفق عليها، ومثاله زواج المتعة، وقد يكون الرجل ملكاً ليمين المرأة فلا تطلب منه أي نفقة أو سكن ومثاله زواج المسيار، وقد يكون ملك يمين متبادل بينهما، ومثاله زواج (الفرند).

5. الوالد والوالدة والأب والأم:

الوالد هو صاحب الحيوان المنوي (Biological Father) وقد يكون هو الأب المربي وقد لا يكون، والوالدة هي صاحبة البويضة وقد تكون الوالدة أماً وقد لا تكون، (Biological Mother) والذي يحدد الوالد والوالدة هو فحص الحمض النووي DNA، والأب هو من يقوم على رعاية الولد ويربيه، وقد يكون والداً وقد لا يكون، إنما في الحالتين له الحرمة والبر والإرث والنسب، والإنسان يكون له والد واحد وأب واحد. وقد يكونان في شخص واحد أو في شخصين، والأم هي من ترعى الولد ابتداء من كونه جنيناً في رحمها، وقد تكون هي صاحبة البويضة الأولى وقد لا تكون، فهناك الأم الوالدة والأم الحاضنة والأم المرضعة والأم المربية وهناك أم المؤمنين، وكل هؤلاء الأمهات لهن حرمة، إنما هناك أم واحدة لها الحرمة والإرث والبر وهي التي دخلت في وعي الطفل على أنها أمه، الوالدان مفهوم بشري بيولوجي، والأبوان مفهوم إنساني اجتماعي.[60]

هذه بعض أبرز آراء محمد ديب شحرور التي ينشرها بين أتباعه، وهي لا شك آراء ضالة هدفها هدم الدين والانسلاخ عن كل العادات والتقاليد والأخلاق، والمضي قدمًا نحو هاوية المادية والإباحية والتحرر المطلق، وتحت رعاية لئيمة من الغرب الذي يدعم كتاباته على أنها تعرض الإسلام الحق، ولم يبالغ من قال: إن كتاب "الكتاب والقرآن" كتبه اليهود، ووضع عليه اسم محمد شحرور.

النتائج:

وأهم ما توصلنا إليه من نتائج حول هذا البحث:



1. إن التفسير من أشرف العلوم الإسلامية، وقد نال هذا الشرف والأهمية لعلاقته المباشرة بالقرآن الكريم، الذي هو مصدر التشريع الإسلامي والمعجزة الخالدة.
2. ظهرت الحداثة في الغرب نتيجة للفراغ الروحي الذي عانى منه الإنسان الغربي طيلة قرون، ونتيجة للتحريف الذي وقع على الأديان التي اعتنقها، فكانت كرد فعلي على كل قديم وموروث
3. الحداثة العربية مستوردة بالكامل من الحداثة الغربية، والقصد منها نشر البدع والخرافات والمذاهب الفكرية الهدامة والإباحية، ويظهر ذلك جليًا في بيان علاقات الرجل والمرأة ولباسهما.
4. كتب محمد شحرور تفسره للقرآن دون تأصيل شرعي، وحتى دون تعليم أكاديمي شرعي على الأقل، وكان تخصصه أبعد ما يكون عن علوم القرآن، ولا يعرف له شيخ أخذ عنه.
5. حرف محمد شحرور اللغة، وتبنى المادية والماركسية ونظرية داروين، وظهر بتفاسير جديدة تخالف الشرع والعقل.
6. تبنى محمد شحرور آراء شاذه، ونشر الفكر الحداثي الغربي وجعله بصبغة إسلامية تحت غطاء تفسير القرآن، فبث سمومه ووجد من يتبنى أفكاره من الجهلة والضالين.
7. تفسير محمد شحرور مليء بالانحرافات العقدية، ومنهجه في التفسير يوضح تلك الانحرافات التي تخالف أصول الاعتقاد.

الهوامش

---

[1] سورة الحجر من الآية 9.

[2] سورة ص من الآية 29.

[3] سورة محمد من الآية 24.

[4] سورة النحل من الآية 44.

[5] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري. (1422هـ-2001م). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي. مصر: دار هجر. ط:1، ج:1، ص:74.

[6] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج:1، ص:75.

[7] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج:1، ص:76.

[8] سورة المزمل من الآية 5

[9] السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي. (1420هـ-2000م). **تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط:1. ص:892.



[10] طنطاوي، محمد سيد طنطاوي. (1998م). **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. القاهرة: دار نهضة مصر. ط:1. ج:15. ص:156.

[11] عبدالعظيم، سعيد بن عبدالعظيم.(بدون تاريخ). **منهج شيخ الإسلام ابن تيمية التجديدي ودعوته الإصلاحية**. الإسكندرية: دار الإيمان. بدون طبعة. ص:90.

[12] الشوابكة، مراد الشوابكة. **أهمية علم التفسير**، موضوع، shorturl.at/fDJMY

[13] الأطرش، رضوان جمال الأطرش، (2011)"مبتكرات القرآن اللغوية وعاداته". **مجلة الدراسات اللغوية والأدبية**. ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. العدد الخاص. ص:53.

[14] الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. (1399هـ - 1979م). **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر. بدون طبعة. ج:4. ص:504.

[15] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي. (1414هـ). **لسان العرب**. بروت: دار صادر. ط:3. ج:5. ص:55.

[16] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. (1403هـ - 1983م). **كتاب التعريفات**. تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر. بيروت: دار الكتب العلمية. ط:1. ص:63.

[17] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج:3، ص:297.

[18] الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، مرجع سابق، ج:4، ص:86.

[19] الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي. (1426هـ - 2005م). **القاموس المحيط**. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط:8. ص:300.

[20] النجار، ابراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد النجار. (بدون تاريخ). **المعجم الوسيط**. القاهرة: دار الدعوة. (بدون طبعة). ج:2. ص:614.

[21] الأثري، عبدالله بن عبدالحميد الأثري. (1422هـ). **الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة**. تحقيق: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. ط:1. ص:23، 24.

[22] القحطاني، سعيد بن علي بن وهف القحطاني. (بدون تاريخ). **بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها في ضوء الكتاب والسنة**. الرياض: مطبعة سفير. (بدون طبعة). ص:6.

[23] الأثري، **الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة**، مرجع سابق، ص:24.

[24] الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، مرجع سابق، ج:2. ص:36.

[25] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج:2. ص:132.

[26] القرني، عوض بن محمد القرني. (1408هـ - 1988م). **الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحداثة**. مصر: هجر. ط:1. ص:12.

[27] النحوي، عدنان علي رضا النحوي. (1410هـ - 1989م). **الحداثة في منظور إيماني**. المملكة العربية السعودية: دار النحوي. ط:3. ص:25.

[28] باومان، زيجمونت باومان. (2016م). **الحداثة السائلة**. ترجمة حجاج أبو جبر. بيروت: الشبكة العربية للنشر. ط:1. ص:25، 26.

[29] انظر: العلي، محمد بن عبدالعزيز بن أحمد العلي. (1414هـ). **الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية**. رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في العقيدة والمذاهب المعاصرة الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،كلية أصول الدين. ص:187.

[30] عباس، فضل حسن عباس. (1426هـ - 2005م). **التفسير أساسياته واتجاهاته**. الأردن: مكتبة دنديس، ط:1. ص:671.

[31] العجلان، فهد بن صالح العجلان. 1436هـ - 2015م). **التسليم للنص الشرعي والمعارضات الفكرية المعاصرة**، (المملكة العربية السعودية: مركز التأصيل للدراسات والبحوث. ط:2. ص:35-147.

[32] الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور،
http://www.shahrour.org/?page_id=2

[33] شحرور، محمد ديب شحرور. (1990م). **الكتاب والقرآن قراءة معاصرة**. دمشق: الأهالي. ط:1. ص:42.

[34] شحرور، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، مرجع سابق، ص:106.

[35] شحرور، **الكتاب والقرآن قراءة معاصرة**، مرجع سابق، ص:108.



---

[36] شحرور، **الكتاب والقرآن قراءة معاصرة**، مرجع سابق، ص:526.

[37] شحرور، **الكتاب والقرآن قراءة معاصرة**، مرجع سابق، ص:43.

[38] الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور،
http://www.shahrour.org/?page_id= 3

[39] أنظر: السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. (1394هـ-1974م). **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. بدون طبعة. ج:4. ص:213.

[40] معبد، محمد أحمد محمد معبد. (1426هـ-2005م). **نفحات من علوم القرآن**. القاهرة: دار السلام. ط:2. ص:126.

[41] شحرور، **الكتاب والقرآن قراءة معاصرة**، مرجع سابق، ص:43.

[42] الصيداوي، يوسف الصيداوي. (بدون تاريخ). **بيضة الديك نقد لغوي لكتاب الكتاب والقرآن**. دمشق: المطبعة التعاونية. بدون طباعة. ص:62.

[43] شحرور، **الكتاب والقرآن قراءة معاصرة**، مرجع سابق، ص:92

[44] أنظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي. (1376هـ-1957م). **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. بيروت: دار إحياء الكتب العربية. ط:1. ج:1. ص:23.

[45] أشواق الجنة، **التحذير من فكر المرتد محمد شحرور**،
http://ashwakaljana.com/vb/showthread.php?t=23789

[46] سورة الفتح من الآية 18.

[47] سورة آل عمران من الآية 131.

[48] نظر: شحرور، **الكتاب والقرآن قراءة معاصرة**، مرجع سابق، ص469، 470.

[49] سورة البقرة من الآيتين 278، 279.

[50] سورة لقمان من الآية 13.

[51] نظر: شحرور، **الكتاب والقرآن قراءة معاصرة**، مرجع سابق، ص496، 497.

[52] سورة النساء من الآية 3.

[53] نظر: شحرور، **الكتاب والقرآن قراءة معاصرة**، مرجع سابق، ص598، 599.

[54] الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني. (1418هـ - 1997م). **التحريف المعاصر في الدين**. دمشق: دار القلم. ط:1 ص:233.

[55] سورة النور من الآية 31.

[56] شحرور، **الكتاب والقرآن قراءة معاصرة**، مرجع سابق، ص606، 607.

[57] شحرور، **الكتاب والقرآن قراءة معاصرة**، مرجع سابق، ص43.

[58] الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور،
http://www.shahrour.org/?page_id=12

[59] المرجع السابق.

[60] المرجع السابق.



المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (1414هـ). **لسان العرب**. بروت: دار صادر. ط:3.

الأثري، عبدالله بن عبدالحميد. (1422هـ). الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة. تحقيق: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. ط:1.

الأطرش، رضوان جمال. (2011م) "مبتكرات القرآن اللغوية وعاداته". مجلة الدراسات اللغوية والأدبية. ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

باومان، زيجمونت. (2016م). الحداثة السائلة. (تر: حجاج أبو جبر). بيروت: الشبكة العربية للنشر. ط:1.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1403هـ - 1983م). كتاب التعريفات. تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر. بيروت: دار الكتب العلمية. ط:1.

الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني. (1399هـ - 1979م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر. بدون طبعة.



الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر. (1376هـ – 1957م). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. بيروت: دار إحياء الكتب العربية. ط:1.

السديس، عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالله. (1420هـ). "العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي". مجلة البحوث الإسلامية. المملكة العربية السعودية. العدد الثامن والخمسون.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي. (1420هـ – 2000م). تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط:1.

السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (1394هـ – 1974م). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. بدون طبعة.

شحرور، محمد ديب. (1990م). الكتاب والقرآن قراءة معاصرة. دمشق: الأهالي. ط:1.

الصيداوي، يوسف. (د.ت) بيضة الديك نقد لغوي لكتاب الكتاب والقرآن. دمشق: المطبعة التعاونية. بدون طبعة.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري. (1422هـ – 2001م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي. مصر: دار هجر. ط:1.

طنطاوي، محمد سيد طنطاوي. (1998م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة: دار نهضة مصر. ط:1.

عباس، فضل حسن. (1426هـ – 2005م). التفسير أساسياته واتجاهاته. الأردن: مكتبة دنديس. ط:1.



العجلان، فهد بن صالح. (1436هـ - 2015م). التسليم للنص الشرعي والمعارضات الفكرية المعاصرة. المملكة العربية السعودية: مركز التأصيل للدراسات والبحوث. ط:2.

العلي، محمد بن عبدالعزيز بن أحمد. (1414هـ). "الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية". رسالة دكتوراه، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (1426هـ - 2005م). القاموس المحيط.. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط:8

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. (د.ت). بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها في ضوء الكتاب والسنة. الرياض: مطبعة سفير. بدون طباعة

القرني، عوض بن محمد. (1408هـ - 1988م). الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحداثة. مصر: دار هجر. ط:1.

معبد، محمد أحمد محمد. (1426هـ - 2005م). نفحات من علوم القرآن. القاهرة: دار السلام. ط:2.

مهدي، أحمد عبدالحميد. (بدون تاريخ). "مقدمة تمهيدية في معنى المناهج". مجلة قسم الدعوة. شاه علم: كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية بماليزيا.

الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة. (1418هـ - 1997م). التحريف المعاصر في الدين. دمشق: دار القلم. ط:1.



النجار، ابراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد. (د.ت). المعجم الوسيط. القاهرة: دار الدعوة. بدون طباعة

النحوي، عدنان علي رضا النحوي. (1410هـ - 1989م). الحداثة في منظور إيماني. المملكة العربية السعودية: دار النحوي. ط:3.

الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور،

3http://www.shahrour.org/?page_id=

الشوابكة، مراد الشوابكة، **أهمية علم التفسير**، موضوع، shorturl.at/fDJMY
أشواق الجنة، **التحذير من فكر المرتد محمد شحرور**،

23789http://ashwakaljana.com/vb/showthread.php?t=

